



## زوروني ...

يعرف الدبلوماسيون ان الزيارات الرسمية بين مسؤولي الدول هي من ادق المهمات في مهنتهم، اذ يتوقف نجاحها، الى توافر النوايا الطيبة وحسن تحضير الملفات، على ظروف لا يملك احد التحكم فيها. لكن المهمة الصعبة تكاد تصبح مستحيلة عندما يتعلق الامر بالدول الهشة سياسياً حيث يحدث ان تتبدل كلياً الظروف المؤاتية التي اتاحت اقرار مبدأ الزيارة ومواعيدها، فلا يعود للحدث معناه، او يكتسب معنى آخر، ربما يكون مختلفاً عن حسابات احد الطرفين المعنيين به، واحياناً الطرفين معاً. هذه القاعدة - الشواذ، ان جاز التعبير، يستطيع اي دبلوماسي مبتدئ تلمس قساوتها بالدليل الحسي في هذه الفترة.

فأمامه مثلاً عن زيارة رسمية تجري في غير الظروف التي كانت تُتوقع لها. المثل الاول هو زيارة البابا يوحنا بولس الثاني المرتقبة الاسبوع المقبل الى سوريا. فمن نافل القول ان افق الانفراج السياسي، سواء داخل سوريا او في العلاقة مع لبنان، ابتعد كثيراً (حتى لا نقول انه توارى كلياً) مقارنة بالوضع الذي كان قائماً قبل اشهر، مما يهدد، في نظر العديد ممن يتتبعون الرحلات البابوية، بتحويل الحبر الاعظم شاهد زور. بالتأكيد، يملك يوحنا بولس الثاني ما يكفي من المراس الدبلوماسية والرؤية السياسية والحس التاريخي للحوؤل دون ذلك. كما ان البعد الديني الصرف لهذه الزيارة، في ما يتصل بوحدة الكنائس او بالحوار الاسلامي - المسيحي، يساهم في التخفيف من المطبات السياسية.

غير ان شيئاً من الاحراج الفاتيكاني بدأ يتسرب وراء الكلام عن الطابع التاريخي للحدث، من خلال تأكيد روما الواضح بأنها لا تمارس الضغوط على الكنيسة المارونية من اجل اقناع البطريرك صفير بالانضمام الى البابا في دمشق. فلا شك ان الفاتيكان كان سيتكلم بلهجة اخرى لو تأكد الانفراج السياسي الذي كان وراء اقرار موعد الزيارة البابوية. او لنقل، بتعبير ادق، ان المجال ما كان سيتاح لكلام حول ضغط مزعوم على الكنيسة المارونية لو لم تتبدل الظروف. المثل الثاني عن تغير معنى زيارة رسمية بسبب تغير الظروف بين لحظة اقرارها ولحظة اتمامها هو طبعاً لقاء البيت الابيض بين الرئيس الاميركي الجديد جورج بوش ورئيس الحكومة رفيق الحريري. بل ان المثل اكثر وضوحاً، وخصوصاً ان المهلة المنقضية بين لحظة الاعلان عن الزيارة ولحظة توجه الرئيس الحريري الى واشنطن كانت قصيرة.

لكننا في لبنان حيث، والحمدلله، لا شيء يثبت بين ليلة وضحاها. لماذا الحمدلله؟ لاننا نعرف هكذا ان لا احد في هذا البلد يستقوي طويلاً، مهما علا شأنه او تشعبت مناوراته. لكننا في لبنان اذاً، حيث تُفاقم الهشاشة البنوية للسلطة هشاشة مستجدة تأتيها من سوريا، فلا يعود يعرف احد من يوجه من، والى اين. الى هانوي، قالوا. فطار رئيس الحكومة الى واشنطن. وصولاً الى هونغ كونغ؟ يا ليت! فالحق ان الخيار ليس بين هانوي (اين عصر هانوي، والحرب الباردة والجبارين وعدم الانحياز؟)



وهونغ كونغ (اين القوة المالية والسوق الصينية والدعم الغربي؟). الخيار، في احسن الاحوال، بين سراييفو وكوالالمبور، وفي اسوأها، بين غروزني في الشيشان وتيرانا في البانيا. حسناً، نذهب الى طهران، حيث نقول ما يطيب لنا (ونسمع فقط ما نريد). تلك على الاقل زيارة لا تخضع لتبدل الظروف. ومع ذلك، قد يكون مفيداً سؤال زعيم "حزب الله" عما رآه هناك: بيكين المتراحة في عصر هانوي؟ ام ايران المتعطشة، بثلاثي ناخبها، الى الاصلاح والديموقراطية الفاعلة؟ الجواب في زيارة مقبلة. كل سنة مرة؟ لا، بعد شهرين فقط. بعد الانتخابات.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	<b>01-Pr-000716</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		زوروني...
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠١/٤/٢٧
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	بابا يوحنا بولس ثاني - بطريرك مار نصر الله بطرس صفير - جورج بوش - رفيق حريري
	<b>Locations</b>	سوريا - فاتيكان - روما - دمشق - واشنطن - هانوي - هونغ كونغ - سراييفو - كوالالمبور - طهران - ايران
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	لبنان - سوريا - رحلات بابوية - بابا يوحنا بولس ثاني - حوار اسلامي مسيحي - كنيسة مارونية - بطريرك صفير - زيارة حريري بيت أبيض - رفيق حريري - جورج بوش - حزب الله - حسن نصر الله - انتخابات - ايران
<b>Subject</b>		